قمر على الحمراء

العناية المعاصرة بتراجم اللغويين والنحويين الأندلسيين: دراسة في البحث المعجمي.

أ.د. خالد فهمي (كلية الآداب/ جامعة المنوفية)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث رصد ملامح العناية بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس في العصر الحديث.

ويعالج مجموعة من المسائل في سبيل إنجاز ذلك هي:

– العناية المعاصرة بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس:
الحدود والدوافع.

– العناية المعاصرة بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس:
دراسة في التصنيف والنقد المعجميين.

– وظائف العناية المعاصرة بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس.

وقد كشف هذا البحث عن مجموعة من الدوافع المعرفية والدينية والنفسية كانت وراء صناعة معجمات لتراجم هؤلاء العلماء.

وتخدم هذه المعاجم قطاعات متعددة في كثير من المجالات والحقول المعرفية ولاسيما في حقول: اللسانيات والحضارة وتاريخ العلم.

Moon on Alhmraa !

Contemporary Care of Linguists and biographies in Andalus a study in lexical research .

Prof. D. Khalid Fahmy
Faculty of Arts /Monufia University

This research contains Contemporary dictionaries which collect Grammarians and Linguists biographies in Andalus

And contain the following:

1- Contemporary Care of Grammarians and Linguists biographies in Andalus
Border and motives

2- Contemporary Care of Grammarians and Linguists biographies in Andalus..
A study in Lexical Category & Criticism

3- Contemporary Care of Grammarians and Linguists biographies in Andalus .. Functions and purposes

And this research has revealed the importance of those - Contemporary Glossaries for than a knowledge field

مدخل: بكاء الفردوس: العاطفة الخلاقة.

يقع الأندلس وما يدور في فلكه من منجز وحضارة وتراث وأدب في نفوس العرب، والمسلمين على امتداد العصور التاريخية موقعا أثيرا يستفز عواطفهم، ويسيل مدامعهم، يبكون زمانا من العزة الآفلة، وتاريخا من المجد الغابر، وحضارة بقيت شواهدها إلى اليوم وإن غابت رسوم الذين شيدوها وعمروها.

ولأسباب نفسية جمعية، ولأسباب معرفية وبتأصيل من حقل المنظور الإقليمي في دراسة الآداب والحضارات- استقل فحص منجز الأندلسيين بالدرس العلمي، وأصبح العكوف على الأندلسيات ميدانا معرفيا ممتدا وخصبا بكل ما يعنيه هذا الوصف.

وقد تنبه الدارسون إلى خصوصية فحص سهمة الأندلسيين في الدرس اللساني منذ زمان بعيد وقامت تأسيسات في غير حقل معرفي فرعي تثبت ذلك، وتبرهن عليه، وهو ما يتجلى فيما يلي:

أولا: المدرسة اللغوية الأندلسية

مثل وجود الأندلس في العالم الإسلامي إضافة حقيقية بما أسهم به من منجز معرفي إلى ميدان الدرس اللغوي بوجه عام، وهو ما توقف أمامه الدرس المعاصر بالفحص والعناية، وهو ما يظهر في أمثال الدراسات التالية:

أ. الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، لألبيد حبيب [المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٧م]

أ. الدراسات اللغوية في الأندلس، لرضا عبد الجليل الطيار [منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، سلسلة دراسات ٢٢٧ سنة ١٩٨٠م].

ج. المعجم العربي في الأندلس، للدكتور عبد العلي الودغيري[دار المعارف، المملكة المغربية، الرباط، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م].

وهناك دراسات أكثر محدودية في نطاقها الموضوعي تتناول لغويا أندلسيا بعينه، أو تأثير لغوي في الدرس اللغوي بالأندلس، وما إلى ذلك من اتجاهات البحث في الدراسات اللسانية المختصة بالأندلس.

وهذا الميدان ما زال بكرا ينتظر إنجازات أساسية تراجع إسهام الأندلسيين في الدراسات الصوتية والتجويدية والأدائية التي نشطت في رحاب هذه الجغرافية المتميزة.

إن هذه التوجهات التي تدرس سهمة الأندلس في مجالات البحث اللساني بفروعه المختلفة تصدر عن عاطفة خلاقة لا تكتفي بالبكاء السلبي لهذه الأرض العزيزة، ولكنها تحاول أن تعبر عن هذه العاطفة بصورة إيجابية عملية.

ثانيا: المدرسة الأندلسية النحوية.

إن منظومة الآراء والأفكار والأصول النحوية التي ظهرت في الحياة العلمية الخاصة بدراسة النحو في جغرافية الأندلس أثمرت بتعانق هذه الحدود المعرفية (الأصول والآراء) والزمانية بعد استقرار المسلمين في الأندلس وتحولها إلى اللسان العربي والمكانية في هذه البقعة العجيبة– مدرسة نحوية يؤرخ لها ولأعلامها المعاصرون في ميدان تاريخ المدارس النحوية.

لقد تقرر أن النحو في الأندلس نشأ وتطور من بوابة العناية بخدمة الإقراء، ثم من عناية خاصة بالنحو الكوفي، ثم البصري ثم تمدد في العناية بالبغدادي، وظهرت أسماء لامعة في تاريخ هذه المدرسة، كابن مضاء وابن عصفور وابن مالك وأبي حيان وغيرهم.

ولعل فيما كتبه الدكتور شوقي ضيف، رحمه الله في كتابه: المدارس النحوية(ص ص ٢٨٨-٣٢٦) [دار المعارف، القاهرة، ط١٠ سنة ٢٠٠٨] وما كتبته الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها المدارس النحوية[ص ص ٣٠٦-٣٣٥] [دار الأمل، إربد، الأردن، ط٣ سنة ٢٠٠١م] شاهدا على ما تقرر لهذا الجزء في حقل التأريخ النحوي.

١/ العناية المعاصرة بتراجم اللغويين والنحويين الأندلسيين: حدودها ودوافعها.

١/١: حدود العناية.

إن العناية المستقلة بتراجم اللغويين والنحاة والأندلسيين قديمة عريقة في هذا الفرع من الدرس اللغوي، وهو الفرع المعني بتاريخ علماء اللسانيات العرب في الأندلس، وهو ما يظهر من صنيع أبي بكر محمد الحسن الزبيدي الأندلسي ت ٣٧٩هـ في كتابه: طبقات النحويين واللغويين [تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م] عندما أفرد جزءا خاصا بتراجم النحويين واللغويين والأندلسيين [ص ص ٢٥١-٣٢٩] جاء آخر أجزاء كتابه، وقد وزع من ترجم لهم على ستة طبقات.

وقد تعانقت حزمة من المبادئ الحاكمة في تصنيفهم هذه المستقل هي:

أولا: منظومة ما لاحظه من الآراء والأفكار والأصول اللغوية والنحوية التي ميزت هؤلاء النفر من علماء اللغة والنحو.

ثانيا: المبدأ الزماني، أو الحد الزماني بعد دخول الإسلام والعربية إلى الأندلس وتقسيمه العلماء إلى طبقات كذلك.

ثالثا: المبدأ المكاني أو الحد المكاني المتمثل في جغرافية الأندلس.

وتمثل محاولة الزبيدي المتقدمة زمنيا إحساسا مبكرا جدا بخصوصية المدرسة الأندلسية في ميسدان الدراسات اللغوية والنحوية.

وأعتقد أن هذه المحاولة كانت رافدا مهما للمعاصرين في تأسيس العناية بتراجم الأندلسيين من علماء اللغة والنحو.

وسيتوقف هذا البحث أمام عملين معاصرين هما:

- معجم الحضارة الأندلسية، للدكتور يوسف عيد، والدكتور يوسف فرحات، الأستاذين بالجامعة اللبنانية[دار الفكر العربي، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٠].

حيث أفرد جزءا مستقلا خاصا بمعجم اللغويين في الأندلس[ص ص ٢٧٣-٤١٧].

• معجم علماء اللغة والنحو من الفتح إلى سقوط الخلافة(٩٢هـ-٨٩٨هـ) [للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، رحمه الله[دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م].

٢/١: دوافع العناية

إن فحص هذين العملين المعجميين اللذين تفرغا لترجمة علماء اللغة والنحو الأندلسيين يكشف عن جملة من الدوافع التي حملت صانعيهما على إنجازهما، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: الدافع المعرفي:

يمثل الدافع العلمي والمعرفي أظهر الدوافع وراء إنجاز هذه الأعمال المعجمية الخاصة بتراجم اللغويين والنحويين في التاريخ العلمي للأندلس ؛ ذلك أن الإيمان بقدر من التمايز العلمي على مستويات:

أ. الآراء والأفكار والأصول النحوية واللغوية،

ب. والتطور الملحوظ في تابع طبقات هؤلاء العلماء زمنيا،

ج. والميزة النسبية لجغرافية الأندلس في علاقتها بالأفكار المنحدرة من ثقافة أوربية قديمة = كان دافعا وراء تخصيص هؤلاء العلماء بأعمال مرجعية مستقلة تكون تمهيدا لفحص هذا التمايز من جوانبه الثلاثة المذكورة. من جانب آخر فإن الرأي العلمي المستقر في مجال علم اللغة يرى أن العناية بتأريخ العلم، ونشاط رجالاته جزء أصيل من الحدود المعرفية لخريطة قضايا علم اللغة في العصر الحديث، وهو ما تجلى في هذه العناية بتراجم العلماء اللغويين والنحويين الأندلسيين لتكون جزءا أصيلا من دراسات المدرسة اللغوية والنحوية الأندلسية ومدى إسهامها في تطوير الأصول والأفكار والآراء اللسانية في تاريخ التقاليد اللسانية العربية التراثية.

ثانيا: الدافع الحضاري.

كان إدراج قسم التراجم النحويين واللغويين في سياق معجم للحضارة الأندلسية من جانب العمل المرجعي الذي صنعه الدكتور يوسف عيد والدكتور يوسف فرحات- أمرا مثيرا للانتباه حقا؛ ذلك أن الحضارة بما هي منجز ظاهر تمثل في التجلي المادي والعملي لجهاد العلماء الذين نهضوا بهذه الحضارة وشادوا مجدها.

واللسان شرط تأسيسي لمنجزات الحضارة، وشرط تأسيسي للاجتماع الإنساني بالأساس، بما يمارس الإنسان نشاطه جميعا.

يقول معجم الحضارة الأندلسية[ص التعريف بالكتاب]:" يهدف هذا العمل المعجمي إلى التعريف بأهم معالم الحضارة العربية في الأندلس وبالشخصيات التي أدت دورا بارزا في الحياة".

وإذا كان الكتاب العزيز هو منشئ حضارة العرب بامتياز، وهو كتاب لغوي، فإن كل اشتغال بلغته هو بالأساس اشتغال بقيام الحضارة العربية في الأندلس وتأسيسها.

ويرتبط بهذا الدافع الحضاري ويدور في فلكه إرادة المجتمع المعرفي الأندلسي ألا يبدو متراجعا في مواجهة المجتمع المشرقي الذي سبق في مضمار الاشتغال بلسانيات الكتاب العزيز.

وقد أثمر الاشتغال بالأندلس قطاعات مائزة من العمل المرجعي واللغوي مقارنة بثمرة الاشتغال المشرقي اللساني؛ ولعل قطاع معجمات الأفعال وما أنجزه ابن القوطية(ت ٣٦٧هـ) والسرقسطي(٤٠٠هـ) وابن القطاع (ت٥١٥هـ) واللبلي الفهري(ت ٦٩١هـ).

وهو نوع من التميز الحضاري مرجعه إلى الوعي بقدرة الأندلسيين على الإضافة وشق مسارات جديدة مبتكرة في مجال خدمة الدرس اللغوي.

ومن ثم جاءت العناية بتراجم النحويين واللغويين المعاصرين للكشف عن هذه البعد الحضاري الأندلسي.

ثالثا: الدافع الديني.

يمثل الدافع الديني مقصدا أعلى حاكما في مسيرة الإنجاز العلمي في الحضارة العربية في شتى جغرافيتها، إيمانا بأن الوحي هو صانع هذه الحضارة، ومفجر منشآتها المادية والمعرفية معا.

وصناعة المعجمات المعاصرة الجامعة لتراجم علماء الأندلس عموما وتراجم علماء اللغة والنحو بوجه خاص هدفها الكشف عن تجلي هذا الدافع الحاكم في حياة العقل العربي المسلم في هذه البقاع.

وتأمل مقدمات المعجمات المعاصرة لتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس تكشف عن هذا الدافع وراء تصنيفها، وتكشف عن إرادة هذه الجماعة العلمية المتوجهة إلى خدمة الدين من بوابة اللغة والنحو.

ويرتبط بهذا الدافع كذلك إرادة منح العظة والاعتبار مما لحق بهذه الديار وهو دافع مرتبط بفلسفة التاريخ من المنظور القرآني كما يظهر من افتتاح الدكتور رجب عبد الجواد معجمه بالدرس المستفاد من ضياع الأندلس[ص ٥].

رابعا: الدافع النفسي

جاء إنجاز إعمال مرجعية معاصرة كاشفة عن سهمة الأندلسيين من النحاة واللغويين – نوعا من العمل الإيجابي المعبر عن شعور عربي وإسلامي معاصر يأسى لما حل بالأندلس، ويتذكر مآثر هذا الجزء العزيز من جغرافية الإسلام، وربما كان إنجاز هذه الأعمال المرجعية تعويضا واعتذارا عما لحق بهذه الديار، وحولها إلى فردوس مفقود وهذا الدافع النفسي ظاهر مثلا في العتبة النصية المتمثلة في إهداء الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم الذي يقول فيه [ص/٣] " إلى علماء الفردوس المفقود: لقد كنتم

في جنة في الحضارة العربية الإسلامية أزهارا يانعة فواحة، أفسدها الأقزام بصراعاهم وشهواهم؛ بهم ضاعت الأندلس، وبكم بقيت في عقولنا وقلوبنا"!

٢/ العناية المعاصرة بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس:

خطاب التصنيف والنقد المعجميين.

تتناول هذه الدراسة عملين مرجعيين اشتغلا على جمع تراجم اللغويين والنحويين الأندلسيين ؛ هما:

٢/١- معجم الحضارة الأندلسية، للدكتور يوسف عيد والدكتور يوسف فرحات، في القسم المختص بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس.

٢/٢- معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة، للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم.

وستعالج الدراسة هذين العملين من خلال فحص المطالب الأربعة التالية في كل عمل منهما:

- . الانتماء المعرفي للعمل.
- ١. البنية الكبرى للعمل: (الواجهة/ والمتن/ والملاحق).
- ١. البنية الصغرى للعمل (التعليق على الشكل/ والتعليق على المعنى).
- ١. المصادر والتوثيق.

٢/١

معجم الحضارة الأندلسية، (معجم اللغويين في الأندلس)

للدكتور يوسف عيد والدكتور يوسف فرحات

(سنة ٢٠٠٠م)

٢/١/١. الانتماء المعرفي للعمل.

ينتمي هذا العمل المرجعي إلى معاجم الأعلام النوعية، فهو معجم لتراجم اللغوين في الأندلس. وهذا الانتماء مرجعه إلى ظهور المحددات التالية:

. عنوان العمل، فقد جاء عنوان العمل المرجعي العام(**معجم** الحضارة الأندلسية) وجاء عنوان الجزء المختص بتراجم اللغويين بالأندلس (**معجم** اللغويين في الأندلس(ص/٢٧٣).

أ. خطاب مقدمة المعجم في الجزء الخاص بتراجم اللغويين، يقول مصنفا العمل(ص/٢٧٦):" وقد توخينا في ***هذا المعجم*** إحصاء اللغويين".

ج. خطاب الكلمة التعريفية على غلاف العمل حيث جاء بها:" يهدف هذا العمل ***المعجمي*** إلى التعريف... بالشخصيات التي أدت دورا في الحياة(و) الوجود الإسلامي في أسبانيا من الفتح إلى السقوط".

ومن ثم فإن هذا العمل بقرائن خطاب المحددات الثلاثة: معجم التراجم اللغويين في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة.

يضاف إلى هذه المحددات كذلك:

أ. محدد نظام ترتيب التراجم، فهو قد اتبع نظام الترتيب الشائع في بناء الأعمال المعجمية، وهو الترتيب الألفبائي مراعيا الألقاب التي اشتهر بها أصحابها، ثم أسماءهم.

ب. محدد المصادر المعتمدة في بناء المعجم، وجميعها مصادر لنوع عريق من معاجم الرجال والعلماء.

٢/١/٢. البنية الكبرى للعمل.

تتوزع بنية: معجم اللغويين الأندلسيين (وهو الجزء الثالث من: معجم الحضارة الأندلسية، ص ص ٢٧٣-٤١٩) على ثلاثة مكونات هي:

أولا: واجهة المعجم.

ثانيا: متن المعجم.

ثالثا: ملاحق المعجم.

(أولا)

واجهة المعجم

لعل أهم ما يميز واجهة العمل المعجمي ماثل في أمرين هما:

- . عنوان العمل الذي يمنحه انتمائه المعرفي، وهو معجم اللغويين الأندلسيين.
- . مقدمة العمل، التي اشتملت على مجموعة من المعلومات اللازمة، تمثلت فيما يلي:
- • بيان تمهيدي عن ارتباط النشاط العلمي في ميدان اللغة بغايات صيانة اللسان، وخدمة القرآن الكريم (ص/٢٧٣).
- • بيان موجز جدا لمراحل ظهور الدراسات اللغوية في الأندلس، موزعة على القرون الهجرية(ص ص ٢٧٣-٢٧٥).
- • بيان الغرض من هذا المعجم، يقول(ص/٢٧٦):" وقد توخينا في ***هذا المعجم*** إحصاء اللغويين كلهم".

وقد فات هذه المقدمة مجموعة من المعلومات اللازم ظهورها في مقدمات الأعمال المعجمية بما هي أعمال مرجعية، نجملها فيما يلي:

١. غياب بيان منهج ترتيب ما دخل المعجم/ أو تراجم اللغويين المجموعين فيه.

٢. غياب إرشادات الاستعمال.

٣. غيبا بيان طبيعة المستعملين الذين يستهدفهم هذا المعجم.

٣. غياب بيان خصائصه ومميزاته.

٣. غياب بيان طريقة جمع مادة المعجم.

٣. غياب بيان منهج ترتيب معلومات ما تحت المداخل، ومستوى توزع هذه المعلومات وطريقة التوثيق من المصادر.

(ثانيا)

متن المعجم

متن المعجم هو جسمه، وهو الجزء الذي يضم المداخل أو التراجم، وما تحتها من معلومات وتعليقات.

وقد رتب مصنفاه مادة هذا المعجم وفق الترتيب الألفبائي أو وفق التسلسل الألفبائي على حد تعبيرهما(ص/٢٧٧) وقد راعوا المعايير التالية في ترتيب المداخل:

- البدء باللقب الذي اشتهر به اللغوي الأندلسي، أو الكنية.
- التثنية باسمه بعد اللقب أو الكنية إن كان البدء بهما.

ج. وضع تاريخ الميلاد والوفاة أو الوفاة فقط عند تعذر وجود تاريخ للميلاد، متبعا التقويم الهجري بين قوسين هلالين.

وهو ما يعني اتباع تطبيقات الترتيب الألفبائي خارجيا، أي تقسيم المعجم وتوزيع مداخله على حروف الهجاء وفق الترتيب المشرقي(أ، ب، ت، ث، ...ي).

وقد جاء في خمسة وعشرين فصلا؛ إذ خلت حروف: الظاء والكاف والواو من وجود تراجم للغويين أندلسيين بها.

وقد أورد الدكتور رجب عبد الجواد تراجم للغويين أندلسيين في بابي حرفي: الكاف(ص٣٥١)، والواو(ص٥٠٣) مما يكشف عن عدم تحقق الغاية الاستقصائية التي وعد بها هذا المعجم الذي نعالجه في هذا المطلب.

كما رتب مصنفا هذا المعجم ما دخله ترتيبا داخليا، أي في كل حرف، وفق النظام الألفبائي كذلك، معتبرا الكلمات التالية داخل الترتيب:

. ابن ب. أبو

وغير معتبر لكلمة (ال) التي للتعريف، ومن الظاهر أن الترتيب جاء بعد ذلك غير خاضع لمعايير بعينها، فالترجمتان الخاصتان بالأبذي، روعي فيهما الترتيب الألفبائي لما بعد اللقب:

- الأبذي، إبراهيم بن محمد.
- الأبذي، علي بن محمد.

أما التراجم المبدوءة بالاسم العلم(إبراهيم) فقد تتابعت كما يلي:

-إبراهيم بن أحمد بن عمر الغساني.(ت٦١٨هـ).

إبراهيم بن أحمد بن يعقوب . (ت٧١٠هـ).

- إبراهيم بن أحمد بن القرطبي ا(٣٧٩هـ).

وليس يظهر سبب تأخير (القرطبي) عن (ابن يعقوب) ! وهو ما يعني أن الترتيب الداخلي في كل حرف جاء عشوائيا!

ويتأكد ذلك من ملاحظة ترتيب المداخل التالية:

-إبراهيم بن محمد بن علي (ت٧٢٦هـ).

- إبراهيم بن محمد بن غالب(٥٣٥هـ).

- إبراهيم بن ليث بن إدريس(ت ٤٥٤هـ)!

فكما نرى تأخر (ابن ليث) عن ابني محمد)!

(ثالثا)

ملاحق المعجم

صنع مصنفا هذا المعجم ملحظا واحدا هو قائمة (المصادر المعتمدة في معجم اللغويين الأندلسيين) وقد سبق منهما الإشارة إلى توثيق مادة المعجم في المقدمة، عندما قالا(ص٢٧٦):" وقد توخينا في هذا المعجم إحصاء اللغويين... مع الإشارة إلى المصادر التي دونت حياتهم وفصلت أخبارهم وخصائصهم وتحدثت عن مؤلفاتهم".

وقد ضمت هذه القائمة تسعة عشر مصدرا فقط.

وقد توزعت هذه المصادر على ثلاث مجوعات فرعية كما يلي:

• مجموعة المصادر الندلسية التي اعتنت بتراجم علماء الأندلس وأدبائه ولغوييه ونحاته من مثل:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي.
- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي.
- الحلة السيراء، لابن الأبار.
- الصلة، لابن بشكوال.
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني.

• مجموعة مصادر تراجم اللغويين والنحويين خاصة، من مثل:

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي(ومصطلح الأدباء في التراث يتسع ليضم اللغويين بطبيعة الحال).

• مجموعة مصادر تاريخية وجغرافية عامة تعنى بتراجم الأعلام، من مثل:

- معجم البلدان، لياقوت الحموي.
- الوافي بالوفيات، للصفدي.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان.

وفحص هذه المصادر كاشف عن نقص أحاط بها؛ في المجموعات الثلاث، ظهرت نتائجه في غياب جملة كبيرة من اللغويين النحويين في الأندلس؛ فقد بلغت كثافة المداخل أو الأعلام الذين ترجم لهم سبعمئة ترجمة(٧٠٠) في حين بلغت كثافة مداخل المعجم الذي صنعه الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم للغويين والنحويين في الأندلس في النطاق الزمني نفسه(٨٩٨) ثمان وتسعين وثمانمئة ترجمة! بفارق يبلغ نحوا من مئتي ترجمة!

ومن مجموعات المصادر التي غابت عن قوائم مصادر هذا المعجم ما يلي:

- مجموعة مصادر البرامج والمشيخات الأندلسية، من مثل:
  - برنامج ابن أبي الربيع(ت٦٨٠هـ).
  - برنامج التجيبي(ت ٧٣٠هـ).
  - برنامج شيوخ الرعيني(ت٦٦٦هـ).
  - برنامج الوادي آشي (ت ٧٤٩هـ).
- مجموعة كتب الفهارس والأثبات لأعلام الأندلسيين، من مثل:
  - فهرسن ما رواه ابن خير عن شيوخه(ت ٥٧٥هـ).
  - فهرس ابن عطية الأندلسي(٥٤٢هـ).
  - فهرست العبلي(٦٩١هـ).
  - ثبت البلوي الوادي آشي (ت ٩٣٨هـ)

فضلا عن النقص الواقع في مجوعات المصادر المعتمدة في هذا العمل، ومما فاته من كتب مجموعة مصادر وتراجم اللغويين والنحاة: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) الأندلسي الذي اختص النحاة اللغويين والأندلسيين بقسم خاص من كتابه هذا.

٣/٢

البنية الصغرى

لمعجم اللغويين في الأندلس

يقصد بالنية الصغرى للمعجم مجموعة المعلومات التي تنهض بالتعليق على كل مدخل/تنهض بالوفاء بترجمة العلم اللغوي.

وهي نوعان من المعلومات:

أولا: معلومات التعليق على شكل المدخل من جهة بيان ضبطه أو هجائه أو نوع صيغته التصريفية.

ثانيا: مُعلومات التعليق على المضمون أو المعنى من جهة التعريف به، وذكر منجزه التصنيفي، والسياق المعرفي الذي أسهم في خدمته على وجه التعيين من جملة الميادين اللغوية الفرعية.

(أولا)

معلومات التعليق على الشكل

توجهت عناية معجم اللغويين في الأندلس في إطار خدمة معلومات التعليق على شكل المدخل/ أو أسماء أعلام المترجمين على الملامح التالية:

أ. بيان بعض أشكال الضبط بالقلم(التشكيل) الجزئي، لما رأى المعجم أنه يلزم ضبطه أو تشكيله؛ على ما يظهر من ضبط: (الأبذي) بضم الهمزة وتشديد الياء وفتحها(ص/٢٧٧) وضبط(ابن سيده) بكسر السين المهملة وفتح الدال المهملة (ص ٢٩٠)

أ. ذكر الاسم، واللقب، والنص على الكنية.

ج. وفي أحيان يفسر اللقب، ويبين نوعه من جهة كونه اسما منسوبا، وما إلى ذلك.

ومن أمثلة ذلك:

- الأُبَّذي:

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النفري الغرناطي، كنيته: أبو إسحاق ويعرف بالأبذي[هـ ـ٢] نسبة إلى أبذة أو أبدة مدينة قريبة من نهر الوادي الكبير].

ومن هذا المثال يتضح عناية هذا المعجم بمعلومات التعليق على الشكل التالية:

. ضبط اللقب بالتشكيل (ضبط القلم).

. البدء بالاسم، ثم اللقب.

ج. النص على الكنية.

د. تفسير اللقب، وأنه اسم نتج من النسبة إلى البلدة المعروفة وفحص منهج المعجم في معالجة معلومات التعليق على الشكل كاشف عما يلي:

أولا: الاضطراب في مظان معالجة معلومات التعليق على الشكل، فلم تظهر في كل مرة، وعندما ظهرت تفاوتت أماكن ظهورها، مرة في المدخل ومرة في مفتتح التعليق، ومرة بعد المفتتح[انظر: ص٢٨٠ (ترجمة ابن الركب(رقم ١٦) ص ٣٢١ (ترجمة الجزني رقم(١٦٨) ص ٣٢٠ ترجمة ثابت بن حزم(ترجمة رقم ١٦٠) [ترقيم التراجم من عندي].

ثانيا: التفاوت في بيان الضبط، فلم يظهر الضبط في أقسام مطردة من المداخل(انظر: ص ٣٤٥ ترجمة عبد الله بن أبي عامر، لم يضبط فيه أي اسم رقم ٢٧٨، ص ٣٥٥ ترجمة عبد الله بن غازي بن قيس القرطبي، حيث ضبط القاف والياء المثناة التحتية من قيس، بالفتح ثم السكون، مع عدم الحاجة، رقم ٣٠٢).

ثالثا: التفاوت في تفسير ألقاب المترجمين، إذ لم يطرد ظهور تفسير ألقاب المترجمين، ولم تظهر معايير ما فسره من ألقاب.

(ثانيا)

معلومات التعليق على المعنى / المحتوى

توجهت عناية معجم اللغويين في الأندلس إلى خدمة معلومات التعليق على المعنى، أو ما ينهض بتعريف المترجمين من خلال المحددات التالية:

. بيان مجالات اختصاصه في الحقل المعرفي اللغوي، من خلال الرأي العلمي في مترلته العلمية في هذا الميدان.

. بيان مصنفاته في فروع هذا الميدان المعرفي.

ج. بيان بعض ما حصله في طريق التكوين العلمي في الميدان، ما درسه أو قرأه أو سمعه من المصنفات المعتبرة في هذا الميدان.

د. بيان بعض الواقعات أو الحكايات أو الحادثات الدالة على مكانته ومترلته في هذا الميدان المعرفي.

هـــ. ذكر بعض المشيخات التي أثرت في تكوين المترجم له.

و. ذكر سنوات الميلاد والوفاة للمترجم، إن توافرت.

ومن الأمثلة الكاشفة عن حدود منهج العناية بمعلومات التعليق على المعنى أو التعريف:

(ص/٢٩٠):

- ابن سيده، على بن إسماعيل(٣٩٨-٤٦٠هـــ) . هو **لغوي** ابن لغوي كان نادرة وقته...

درس ابن سيده على أبيه، وأخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وصاعد بن الحسن البغدادي. ترك ابن سيده جملة مؤلفات، منها: كتاب المخصص، وكتاب المحكم في اللغة".

ويتضح من هذه الترجمة المحددات التعريفية التالية:

أولا: بيان الانتماء المعرفي لحقل اختصاص المترجم(وهو لغوي).

ثانيا: بيان طرق تحمله العلم من خلال ذكر شيوخه وأساتذته.

ثالثا: ذكر مصنفاته، وهي جميعا في اللغة، ولاسيما: المعجمات، والنقد اللغوي وشروح الشعر القديم.

رابعا: ذكر العصر الذي عاش فيه.

وفحص معلومات التعليق على التعريف والمعنى في تراجم هذا المعجم تكشف عما يلي:

أولا: التفاوت في بيان معلومات التعليق على المعنى من مدخل لآخر.

ثانيا: الاضطراب في ترتيب معلومات هذا الجانب من جانبي البنية الصغرى.

ثالثا: الاضطراب في ذكر من له مصنفات ومن ليس له.

(انظر: ص ٢٨٤ ترجمة ابن باجة رقم ٢٦ لم يشر إلى مصنفاته من الأصل، وص ٢٨٥ ترجمة ابن القياني المرسي، ورقم ٢٩ لم يشر إلى مصنفاته من الأصل، وكذلك ترجمة ابن تعلبة الأشعري رقم ٣٠ وترجمة ابن الجزار النحوي رقم ٣١).

٢/٤

مصادر معجم اللغويين في الأندلس ومنهجه في التوثيق

أشار معجم اللغويين في الأندلس إشارة عامة سريعة في مقدمته إلى أنه سيشير في كل ترجمة إلى مصادر مادة معلوماتها (ص٢٧٦)

وألحق بمعجمه قائمة بمصادر المعجم المعتمدة، ضمت ثلاث مجموعات من أنواع المصادر المعنية بتراجم اللغويين الأندلسيين.

وجاءت منهجية توثيق المعلومات المستقاة من هذه المصادر وفق ما يلي:

أ. وضع رقم عند نهاية الاسم العلم/ المدخل، واستعماله في ذكر مصادر المعلومات المتعلقة بالمترجم في الهامش بالرقم نفسه.

ب. ذكر بيان المرجع، عنوانا ومؤلفا مع ذكر المؤشر المكاني لموضع النقلمنه، ببيان الجزء والصفحة أو الصفحة فقط.

ج. ذكر رقم لما يحتاج إلى تفسير من معلومات المتن أو التعليق، وتفسيره في الهوامش مقرونا بالمرجع ومن أمثلة ذلك ما جاء في توثيق معلومات المدخل(أبو إسحاق البطليوسي ص ٣٠٠ رقم ٧٩) وضع المعجم رقم(٥) على آخر الاسم العلم، ثم وضعه في هامش الصفحة محيلا على: بغية الوعاة للسيوطي ج١، ص٤٨٧.

ويلاحظ على منهجية التوثيق في هذا المعجم ما يلي:

أولا: الاضطراب في طريقة توثيق الاستشهادات المرجعية أو النقول، ففي أحيان يذكر المعجم:

-عنوان المصدر، ومؤلفه مع المؤشر المكاني، أي بيان أرقام الأجزاء والصفحات، كما في(ص٣١٧هـ ٤ وفيات الأعيان، لابن خلكان في ترجمة صاعد الأندلسي، ج١، ص٢٢٩).

وفي أحيان أخرى يذكر:

-عنوان المصدر، من غير ذكر المؤلف، كما في ص (٣١٧ هـ١ إنباه الرواة على أنباه النحاة ج ٢، ص ١٢١).

وفي أحيان يذكر:

- عنوان المرجع مختصرا، من غير ذكر المؤلف، كما في ص (٣١٦ هـ ٢ إنباه الرواة ج١، ص ١٣٧/ أو ص ٣١٢ /هـ١ البغية ج١ /٣١٧)!

وفي أحيان أخرى تذكر المعلومات من غير توثيق أصلا؛ كما في التعريف بمدينة(دانية) في ص (٢٩/هـ٢):" دانية مدينة بالأندلس على ساحل البحر الرومي، كانت قاعدة ملك أبي الحسن مجاهد العامري. من غير توثيق من مصدر ما. وهو ما تراه في التعريف بمدينة(مرسية) (ص ٢٩٠/هـ٢)!

- ثانيا: التفاوت في بيان طبقات مصنفات المترجمين في اللغة وفروعها، فهو أحيانا يذكر طبقات بعض التصنيف كما في (ص ٢٩٠/هـــ٤) والغالب عدم ذكر طبقات المصنفات مع توافر كثير منها وشهرته، كما في (ترجمة ابن سيده ص /٢٩٠ رقم٤٦) حيث ذكر طبعة معجم المخصص، ولم يذكر طبعة معجم المحكم!

إن فحص هذا العمل في المجمل يكشف عن جهد طيب، يميزه فكرة إدراج معجم اللغويين في سياق معجم للحضارة، بما أن الحضارة العربية تستوعب منجز العلم.

وقد فرط منه- عدد كبير من المترجمين، مع حرصه على الإحصاء والاستقصاء، بسبب عدم استيعاب المصادر، فضلا عن الاضطراب المنهجي في ترتيب المداخل وترتيب المعلومات التي تحتها، ومن جملة ما يلاحظ عدم بين معاير الحكم بأندلسية المترجم هل هو الميلاد أو الوفاة أو الحياة المعيشة والإقامة؟! فضلا عن عدم بيان المعيار في تعيين المجال هل بالتصنيف في حقل اللغة أم بذكر كتب التراجم التراثية لمجال اختصاص المترجم وشهرته العلمية؟!

٢/٢

معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس

من الفتح إلى سقوط الخلافة

(٩٢هـ-٨٩٨هـ)

للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم

(١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)

١/٢/٢. الانتماء المعرفي للعمل.

ينتمي هذا العمل إلى مجال معجمات الأعلام المختصة بميدان اللغة والنحو في نطاق مكاني محدد هو بيئة الأندلس وفي نطاق زماني محدد أيضا هو تاريخ الخلافة ثم تاريخ الوجود الإسلامي في الأندلس من (٩٢هـ-٨٩٨هـ).

وهذا الانتماء تشهد له التصريحات التالية:

أولا: خطاب العنوان الذي حمل كلمة: معجم.

ثانيا: خطاب المقدمة (ص/١٨) يقول مصنف المعجم:" ويهدف هذا العمل إلى حصر علماء اللغة والنحو في الندلس".

وكلمة العمل التي وردت في هذا النقل محمولة على معنى المعجم المستعمل من جانب صاحبه في العنوان، ولاسيما أن المصنف، رحمه الله، كان أستاذا في اللسانيات، وعلى وعي تام بتصور المصطلح وإطلاقاته.

ثالثا: خطاب الترتيب، حيث رتب المصنف مداخل العمل ترتيبا ألفبائيا هجائيا وهو الترتيب الشائع في عمل المعاجم وصناعتها.

هذا العمل المرجعي- إذن- معجم جامع لأعلام النحاة واللغويين في الأندلس تعيينا من فتحها إلى سقوط الخلافة.

٢/٢/٢. البنية الكبرى لمعجم علماء اللغة والنحو في الأندلس

يتضمن هذا المعجم ثلاثة عناصر تكون بنيته الكبرى، وهي:

أولا: واجهة المعجم.

ثانيا: متن المعجم.

ثالثا: ملاحق المعجم.

وفيما يلي فحص لما احتوت عليه هذه العناصر، وتقويمها ونقدها في ضوء الأصول المستقرة في البحث المعجمي بفروعه المختلفة.

(أولا)
واجهة معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس

تشغل واجهة المعجم أول أقسام العمل، وقد تضمنت في هذه الحالة المكونات التالية:

- صفحة العنوان؛ معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة.
- صفحة الإهداء، وتضمنت إهداء إلى علماء الأندلس الذين أقاموا حضارتها.

ج. عتبة نصية بعنوان الدرس المستفاد، يقول فيه:"(ص/٥): " بعد ضياع الأندلس يتأكد لدينا أن أعدى أعداء أمة الإسلام هو الخلاف والشقاق وصدق الله العظيم: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾

د. مقدمة المعجم.

وقد نهضت ثلاثة العناصر الولى من واجهة المعجم بجملة من الوظائف هي: الموثوقية التي تجلت في بيان اسم المصنف وعمله، بوصفه كان أساتذا للغة، والمعرفية التي تجلت في إحاطتنا بحدود المعجم الزمانية(٩٢هـــ-٨٩٨هت) والمكانية (بيئة

الأندلس) والموضوعية العلمية(تراجم علماء اللغة والنحو) والوظيفة الأخلاقية لأنها كشفت عن الدوافع النفسية والدينية وراء إنجاز العمل.

أما المقدمة فقد تضمنت المعلومات التالية:

١. تتبع مصادر العناية بتراجم اللغويين والنحويين الأندلسيين بدا من القرن الثالث الهجري حتى القرن الحادي عشر الهجري، أي بعد سقوط الخلافة بنحو قرنين، وقد قام هذا التتبع على المنهجية التالية:

. ذكر المصدر، وتاريخ وفاة مؤلفه.

. ذكر حدود عناية المصدر بتراجم اللغويين والنحويين، وعدهم في المصدر.

ج. ذكر منهج ترتيب التراجم في المصدر (هجائي/ إلخ).

وقد اقتصر في هذا التتبع على المصادر التاريخية الأندلسية. وإن لم يهمل المصادر المشرقية في جمع مادة المعجم، وتوثيق معلوماته.

٢. الغرض من المعجم، ذكر المصنف هدفه(ص/١٨) قال:" يهدف هذا العمل إلى حصر علماء اللغة والنحو في الأندلس منذ بواكير الفكر النحوي في القرن الثاني الهجري إلى سقوط الأندلس في نهاية القرن التاسع الهجري.

٣. بيان منهج ترتيب المداخل، ذكر المصنف أنه رتبها ترتيبا هجائيا جذعيا مشرقيا يقول(ص/١٨):" وقد رتبه ترتيبا هجائيا مشرقيا"، أي على تتابع حروف الهجاء المعروفة في المشرق: (أ،ب، ت، ث،...ي) ولم ينص على أنه رتب المداخل داخليا وفق الترتيب الهجائي كذلك.

٤. بيان معلومات التعليق على المداخل، ذكر المصنف أنه اعتنى بمعلومات ما " يتميز به النحوي واللغوي، ولقبه وكنيته... وأفردت مساحة مستقلة لمؤلفات المترجم له، وبيان المطبوع منها والمخطوط والمفقود".

٥. ذكر التزامه التوثيق في كل مدخل.

وقد تضمنت هذه المقدمة عددا أكبر من المعلومات مقارنة بسابقتها في العمل المعجمي السابق وهو أمر يبدو منطقيا في ضوء اهتمامات صانع هذا العمل الذي كان مختصا في الدراسات اللغوية، رحمه الله .

وقد أخلت هذه المقدمة بما يلي:

أولا: بيان المعلومات الإرشادية.

ثانيا: بيان ترتيب معلومات التعليق على كل مدخل.

ثالثا: بيان خصائص المعجم، ومميزاته مقارنة بسوابقه.

رابعا: بيان طبيعة المستعملين الذي صنع لهم هذا المعجم.

خامسا: التفاوت في بيان منهج بعض مصادر هذا المعجم.

(ثانيا)

متن معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس

متن المعجم أو صلبه هو الجزء الرئيسي فيه الذي يمثل وعاء مادة المعجم، وهو عبارة عن:

- المداخل.
- معلومات ما تحت المداخل.

وقد رتب المعجم مداخله ترتيبا هجائيا جذعيا مشرقيا كما أشار المصنف في المقدمة، وهو ما نتج عنه توزع المتن على سبعة وعشرين بابا ما عدا باب حرف الظاء الذي لم يورد فيه تراجم لأحد من علماء اللغة والنحو في الأندلس.

وقد ضمت أبواب المعجم السبعة والعشرين ٨٩٨ مدخلا بزيادة بابين، و١٩٨ مدخلا عن المعجم السابق!

وجاء الترتيب الداخلي لتراجم كمل باب أو حرف على وفاق الترتيب الهجائي أيضا غير معتد في هذا الترتيب بكلمات:

-ابن -أبو - أل

كما أنه التزم الترتيب على إيراد الأسماء أولا ثم الكنية ثم اللقب في أحيان، وفي أحيان أخرى يورد اللقب ثم الكنية بعد الاسم.

ومن ذلك:

(ص/٩٥ ترجمة ١٦٩- أيوب بن سليمان المعافري، أبو صالح) فمن ذلك يتضح ترتيب عناصر المدخل في الاسم ثم اللقب (المعافري) ثم الكنية(أبو صالح).

وفي مرة أخرى يورد:

(ص/١١٤ ترجمة١٩٠- جعفر بن محمد أبي سعيد بن شرف الجذامي القيراوني أبو الفضل) ومن ذلك يتضح البدء بالاسم، ثم اللقب(الجذامي القيراوني) ثم الانتهاء بالكنية (أبو الفضل).

ومن أمثلة المنهجية الأخرى:

(ص١١٥ ترجمة ١٩٢- جعفر بن محمد بن مكي... أبو عبد الله القرطبي النحوي اللغوي) ومنه يتضح إيراد الكنية(أبو عبد الله) بعد الاسم، وتاخير اللقب(القرطبي...)!

أما معلومات ما تحت المداخل فقد تضمنت حزمة من المعلومات المختصة بشكل المدخل، وضبط الاسم العلم بعناصره المختلفة، وحزمة من المعلومات المختصة بتعريف المدخل.

ويلاحظ أن المعجم لم يبين منهج إيراد هذه المعلومات، ولا حدودها، ولا طريقة ترتيبها وهو ما سوف نعالجه في الكلام على البنية الصغرى.

(ثالثا)

ملاحق المعجم

صنع مصنف المعجم فهرسين له هما:

- فهرس مصادر المعجم، مرتبة عهلى المشهور من أسماء المصنفين، إن اسما أو كنية أو لقبا.
- فهرس محتويات إجمالي للمعجم.

وفي البداية فإن هذا المعجم كان في حاجة إلى كشاف لألقاب هؤلاء العلماء ييسر الوصول إليهم؛ لأن الشائع في الثقافة العربية اشتهار العالم بلقبه!

وقد ضم فهرس مصادر المعجم مجموعات متمايزة، يمكن ملاحظتها فيما يلي:

١.مجموعة مصادر المصادر التاريخية الأندلسية المعنية بتراجم علماء هذه البقعة الجغرافية، من مثل:

- كتب ابن الأبار ٦٥٨هـ: التكملة لكتاب الصلة، والحلة السيراء، والمعجم في أصحاب القاضي أبي على الصدفي.

- كتاب العماد الأصفهاني ت ٥٩٧هـ: خريدة القصر وجريدة أهل العصر.

-كتاب ابن بسام الشُنتريني ت ٥٤٢هـ: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.

- كتاب ابن بشكوال ت ٥٧٨هـ: الصلة. وغير هذه كثير في قائمة مصادره.

٢.مجموعة المصادر الخاصة بطبقات النحوين واللغويين، من مثل:

- كتاب الزبيدي ت ٣٧٩هـ: طبقات النحويين واللغويين.

- كتاب السيوطي ت ٩١١هـ: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

- كتاب الفيروزآبادي ٨١٧هـ: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.

- كتاب ابن قاضي شهبة ت ٨٥١هـ: طبقات النحاة واللغويين.

- كتاب القفطي ت ٦٤٢هـ: إنباه الرواة على أنباه النحاة.

- كتاب ابن مكتوم ت٧٤٩هـ: أخبار النحويين واللغويين، المعروف بتذكرة ابن مكتوم.

- كتاب ياقوت الحموي ٦٢٦هـ: معجم الأدباء.

- كتاب اليماني ٧٤٣هـ: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين.

٣. مجموعة كتب البرامج والمشيخات والفهارس التي صنفها علماء أندلسيون، من مثل:

- برنامج بن أبي الربيع ت ٦٨٠هـ.

- برنامج النجيبي ت ٧٣٠هـ
- برنامج شيوخ الرعيني ت ٦٦٦هـ.
- برنامج الوادي آشي ت ٧٤٩هـ.
- برنامج المجاري ت ٨٦٢هـ.
- فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه، ت ٥٧٥هـ.
- الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض ت ٥٤٤هـ.
- فهرست ابن عطية ت ٥٤٢هـ.
- فهرست اللبلي ت ٦٩١هـ.
- ثبت البلوي الوادي آشي ٩٣٨هـ.

١. مجموعة كتب التاريخ العام والطبقات المتنوعة، من مثل:

- كتاب ابن حجر ٨٥٢هـ: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، والذيل عليها.
- كتاب ابن خلكان ت ٦٨١هـ: وفيات الأعيان.
- كتاب الذهبي ٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.
- كتاب الصفدي ت٧٦٤هـ: الوافي بالوفيات.

١. مجموعة كتب الرحلات من مثل:

- رحلة ابن رشيد؛ ملء العيبة بما اجتمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين: مكة وطيبة.

وقد كان للتوسع في جمع مصادر هذا المعجم أثره الإيجابي في أمرين ظاهرين هما:

- ارتفاع كثافة مداخل المعجم، التي وصلت إلى (٨٩٨) مدخل مقارنة بالمعجم السابق الذي بلغت كثافة مداخله(٧٠٠) مدخل فقط.
- غنى معلومات التعليق على المداخل.

وقد نهضت مجموعات هذه المصادر بعدد من الوظائف المهمة في هذا المعجم، يمكن رصدها فيما يلي:

١. الوظيفة البنائية؛ بمعنى نهوضها ببناء مادة المعجم، وهو الأمر الذي انعكس على زيادة كثافة المداخل، كما سبق أن قررت.

١. الوظيفة الاستدراكية؛ بمعنى أن التوسع في جمع المصادر المتنوعة، ولاسيما المصارد الأندلسية منح المعجم قدرة على استدراك عدد كبير من التراجم أخل بها المعجم السابق في المجال والحدود نفسها مع أن الفارق بينهما لا يكاد يذكر من جهة تاريخ الإصدار والنشر.

١. الوظيفة المعرفية؛ بمعنى أن وفرة المراجع في توثيق كل مدخل منح القارئ أو المستعمل مراجع تعينه على الاستزادة من معلومات المترجم له متى أراد.

١. وظيفة الموثوقية؛ بمعنى بث الاطمئنان في نفوس المستعملين ومنحهم درجة عالية من الثقة في معلومات التعليق على المداخل، نظرا لوفرة المصادر التي رجع المعجم إليها في الترجمة.

٣/٢

البنية الصغرى لمعجم علماء اللغة والنحو في الأندلس.

البنية الصغرى هي معلومات التعليق على المداخل، وهي موزعة على نوعين من المعلومات:

أولا: معلومات التعليق على شكل المداخل، بيانا للضبط والتهجئة، ونوع صيغته التصريفية والنحوية مما يعرف بالمعلومات الجراماطيقية.

ثانيا: معلومات التعليق على معنى المدخل من التعريف ومعلومات مستوى الاستعمال، وتفسير المدخل.

وفحص معلومات التعليق على المداخل في هذا المعجم تكشف عن العناية بالمعلومات التالية:

٢. ضبط ما يلزم ضبطه من عناصر الاسم المترجم له ضبط قلم أو بالتشكيل.

٢. تفسير اللقب الخاص بالمترجم له.

٢. بيان العلوم اللغوية التي مهر فيها، واشتغل بها.

٢. ذكر مولده ووفاته والبلدة التي عاش فها من ديار الأندلس.

٢. ذكر المصنفات التي خلفها وراءه.

٢. ذكر الرأي العلمي في مكانته العلمية.

ومن نماذج التراجم الكاشفة عن منهج التعليق على المداخل ترجمة الأعلم الشنتمري (ص٥٢١ ترجمة ٨٨٦) يقول المعجم:

يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المعروف بالأعلم(ت ٤٧٦هـ):

- من أهل شنتمرية.
- لقب بالأعلم؛ لأنه مشقوق الشفة العليا.
- يكنى أبا الحجاج.
- كان عالما بالعربية واللغة... إماما في النحو.
- رحل إلى قرطبة... وأقام بها مدة.
- مؤلفاته:

٣- شرح حماسة أبي تمام.

٣- شرح جمل الزجاجي.

٣- شرح أبيات الجمل.

٣- النكت على كتاب سيبويه(وهو مطبوع)".

ويتضح من هذا المثال المنهجية التالية في إيراد معلومات التعليق:

أولا: البدء بذكر الانتماء المكاني الدال على أندلسيته(من أهل شنتمرية).

ثانيا: تفسير لقب المترجم له (الأعلم: مشقوق الشفة العليا).

ثالثا: ذكر الكنية (يكنى أبا الحجاج).

رابعا: بيان المجال المعرفي الذي اشتغل بعلومه، مما يبرهن على صحة إدراجه في هذا المعجم(كان عالما بالعربية واللغة وإماما في النحو).

خامسا: ذكر مؤلفاته(وإن كان ذكرها جاء غير مستوفي لشرط بيان المطبوع منها والمخطوط على ما وعدت المقدمة)!

ودراسة التعليقات على المداخل في هذا المعجم تكشف عما يلي:

أولا: الاضطراب في ترتيب معلومات التعليق، فليس ثمة منهجية مطردة في ترتيب معلومات التعليق إن على مستوى الشكل وإن على مستوى المعنى.

ثانيا: التفاوت في ذكر معلومات التعليق من مدخل لآخر، فليس يظهر فيها جميعا تفسير اللقب.

ثالثا: عدم الوفاء بما وعدت به المقدمة من ذكر المعلومات الببليوجرافية بمؤلفات كل مترجم له، مع شهرة مطبوعات عدد كبير من المؤلفات المذكورة في التعليق على عدد من المداخل.

٤/٢

المصادر والتوثيق

جاءت ملامح العناية بمصادر المعجم جيدة، حيث درسها صانع المعجم وأشار إليها في المقدمة، ثم صنع لها فهرسا في ملاحقه.

وتمثلت منهجية التوثيق منها في هوامش كل صفحة فيما يلي:

أولا: ذكر مصادر ترجمة كل مدخل مجموعة في هامش مستقل مسبوقة بالمؤشر اللغوي:" ترجمته في: ...".

ثانيا: ذكر عنوان المصدر متبوعا بامؤشر المكاني؛ رقم الجزء، والصفحة ورقم الترجمة إن وجد، وفي أحيان يكتفي بذكر رقم الترجمة فقط!

ثالثا: ذكر بعض الفروق التي تذكرها المصادر في تعليقات موجزة جدا(انظر ص ١٥٧هـ ٢)

وفحص منهج المعجم في توثيق الاستشهادات المرجعية يكشف عن مجموعة من الخصائص الحاكمة هي:

أ. الدقة.

أ. الإيجاز والاختصار في ذكر معلومات الإحالة على المصادر بما لا يخل .

ج. التضافر، أي ضم مصدر إلى آخر.

وقد نهضت منهجية بناء الاستشهادات المرجعية بوظيفتين ظاهرتين مهمتين جدا هما:

أولا: الوظيفة المعرفية لمن يروم الاستزادة في معلومات مترجم له.

ثانيا: وظيفة تحقيق الموثوقية لمستعملي الكتابُ، وهي الوظيفة التي تجلت في مظهرين هما:

أ. كثرة مصادر توثيق معلومات التعليق على كل مدخل، وتنوعها.

ب. إثبات تعليقات موضوعية عند الضرورة والحاجة عند وجود فروق في المعلومات ما تثبته المراجع والمصادر المختلفة.

فضلا عما تقوم به كثير من هوامش التوثيق من وظائف معرفية لبعض الحقول المعرفية التي تختص بتحقيق لنصوص التراثية، والببليوجرافية التراثية لكتب التراجم المفقودة، وغيرها.

والمثير للدهشة أن هذا المعجم أخل بمصدر أساسي في حقله المعرفي، فملم تظهر أية إشارة له، وهو معجم اللغويين في الأندلس للدكتور يوسف عيد والدكتور يوسف فرحات، مع أنه سبق صدوره قبل هذا العمل.

(٣)

العناية بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس: خطاب الوظائف

إن تحليل ما ظهر من أعمال مرجعية اعتنت بتراجم اللغويين والنحويين في الأندلس من منظور الوظائف والمقاصد يكشف عن جملة كبيرة من الوظائف التي يمكن تحقيقها من خلال هذه الأعمال.

وفي هذا المطلب نقف بشكل موجز عند أظهر الوظائف والمقاصد الممكن تحقيقها؛ وهي:

أولا: الوظيفة المعرفية.

إن هذه الأعمال المرجعية نافعة في تحقيق القضايا والمسائل المعرفية المنتمية لحقول اللسانيات التراثية في الأندلس من مثل:

- استكمال الحلقات الناقصة في منجز النحاة واللغويين في الأندلس.
- فحص ما اخترعه اللسانيون الأندلسيون مقارنة بما أنجزه المشارقة.

ج. دراسة الجهاز الاصطلاحي المتميز في الدراسات اللسانية التي أنجزها الأندلسيون.

د.دراسة مدى تأثير الدرس اللساني التراثي المشرقي في نظيره الأندلسي، من خلال فحص شروح الأندلسيين وتكملاتهم وحواشيهم على المصنفات اللسانية المشرقية.

وهذه الأربعة المحاور مجرد عينة لما يمكن أن تسهم في إنجازها معاجم التراجم المعاصرة التي توقفت عند جمع علماء اللغة والنحو في الأندلس والترجمة لهم وذكر مصنفاتهم.

ثانيا: الوظيفة الدينية

لقد كشف تحليل مقدمات الأعمال المرجعية المعاصرة التي توقفت أمام ترجمة نحاة الأندلس ولغوييه عن أمر مهم جدا يتعلق بالوظيفة الدينية التي دفعت هؤلاء المعاصرين إلى إنجاز هذه الأعمال.

لقد دفعهم نوع شعور ديني عميق يشعر بضرورة الوفاء لما أنجزه علماء هذه الأرض التي عمرها الإسلام نحو من ثمانية قرون كاملة.

ومن جانب آخر فإن هذه الأعمال المرجعية المعاصرة يمكن أن تسهم في تعميق الدراسات المتعلقة بما يلي:

ب. تجليات وحدة الأمة الإسلامية بطريق عملي في حقول علوم اللغة والنحو؛ فقد ظهر أن كثيرا من علماء هذا الحقل تفرغوا لإنجاز ما يلي:

٣. شرح مصنفات لغوية ونحوية لمشرقيين.

٣. الاستدراك والتكملة لعدد من المصنفات اللغوية والنحوية المشرقية.

هو الأمر الذي يعني أن علماء الأندلس أدركوا بصورة عملية أنهم جزء من حضارة أوسع هي حضارة الإسلام.

ب. تجليات التصدي لمناطق الفراغ التي لم يخدمها المشرقيون في دراساتهم للسان العربي، وهو الأمر الذي يظهر فيما أنجزه اللسانيون الأندلسيون من مصنفات لم يعرفها المشارقة، أو عرفوها ولكن بصورة أقل مما هي عليه في الأندلس.

ثالثا: الوظيفة التاريخية

من جانب آخر فإن دراسة هذه الأعمال المرجعية تسهم في تغطية جزء كبير من تاريخ العلم اللساني في الأندلس، وتاريخ العلاقات العلمية بين المشرق والأندلس من جانب، وبين علماء المذاهب المختلفة من جانب آخر.

الخاتمة:

عالج هذا البحث ملامح العناية المعاصرة بتراجم علماء اللغة والنحو في الأندلس من الفتح ٩٢هـ إلى سقوط الخلافة ٨٩٨هـ.

وقد طالت هذه المعالجة فحص المطالب التالية:

٣. حدود العناية ودوافعها.

٣. دراسة التصنيف والنقد المعجميين للأعمال المرجعية التي اعتنت بتراجم اللغويين والنحويين الأندلسيين.

٣. رصد أهم ثلاث وظائف يمكن تحقيقها من خلال استثمار هذه الأعمال المرجعية المعاصرة.

٣. وقد كشفت هذه الدراسة عن جملة من النتائج، نجملها فيما يلي:

أولا: ظهرت ملامح العناية المعاصرة بتراجم علماء اللغة والنحو في الأندلس بتأثير من دوافع معرفية ودينية ونفسية مجتمعة.

ثانيا: حرصت هذه الأعمال المرجعية على الاستيعاب والحصر.

ثالثا: سعت هذه الأعمال المرجعية إلى تطبيق برامج صناعة المعجم الحديثة في بناء معاجمها.

رابعا: ظهر تفاوت واضطراب في تطبيق قواعد برامج صيانة معجمات التراجم في الترتيب والمعلومات وإن اختلف كل معجم عن أخيه في نسب التفاوت وملامح الاضطراب.

خامسا: ظهر تفاوت في كثافة مداخل كل معجم، فعلى حين ترجم معجم يوسف عيد فرحات لسبعمئة مدخل، ترجم رجب عبد الجواد لنحو تسعمئة مدخل، بزيادة تقدر بنحو مئتي ترجمة!

سادسا: ظهر تفاوت في كثافة الاعتماد على المصادر المختصة التي استعملت في جمع المادة.

سابعا: أخلت هذه الأعمال المرجعية بترجمة علماء اللغة والنحو من الموريسكيين بعد سقوط غرناطة، و لم يذكرا سبب هذا الإغفال مع توافر إرادة الحصر والإحصاء.

ثامنا: لم تحدد هذه الأعمال المرجعية معايير تعيين أندلسية المترجم له، هل هي الميلاد في الأندلس، أم الوفاة به، أم الحياة، أم الانتقال إليه من غيره؟

وهذا التعيين كان لازما لبيان تأثير حركة الانتقالات منه وإليه، في تبادل الأفكار اللسانية بين المشرق والأندلس.

والحق أن هذه الأعمال المرجعية خطوة طيبة على طريق خدمة حقل الدراسات الأندلسية بوجه عام، وحقل الدراسات اللسانية الأندلسية بوجه خاص.

المراجع:

- الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، للدكتور ألبير حبيب مطلق، الجامعة الأميريكية، بيروت، ١٩٦٥م.
- الدراسات اللغوية في الأندلس، للدكتور رضا عبد الجليل الطيار، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، سلسلة دراسات ٢٢٧ سنة ١٩٨٠م.
- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢ سنة ١٩٨٤م.
- المعجم العربي في الأندلس، للدكتور عبد العلي الودغيري، المملكة المغربية، الرباط.
- معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة(٩٢-٨٩٨هـ) للدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
- معجم اللغويين في الأندلس، للدكتور يوسف عيد والدكتور يوسف فرحات (ضمن معجم الحضارة الأندلسية) دار الفكر العربي، بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٠م.